رؤية VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

مشاريع البادرة الأولى
FIRST INITIATIVE PROJECTS

اليوم النبوي

مؤلف الكتاب:
عبدالوهب الطريري

مؤسس المشروع: د.طلال المكي
رئيسة المشروع: سهام الشريف
نائبة رئيسة المشروع: شهد ياسين

رئيسة لجنة الدراسات: تهاني أحمد بنتن.
نائبة رئيسة لجنة الدراسات:
عذوب طارق المسيب.
مشرفة لجنة التلخيص:
سهام علي الشريف
رئيسة لجنة الكتابة:
وديان سعد اللقماني.
نائبة رئيسة لجنة الكتابة:
شروق عارف الشريف.
رئيسة لجنة التدقيق:
يقين أحمد عدلي.
رئيسة لجنة تقنية المعلومات:
بشائر حمدان الرايقي.
رئيسة لجنة التصميم والتنسيق:
وجدان عبدالرحمن المطيري
مروج القرماني
رئيسة لجنة الموقع :
رئيسة لجنة العلاقات العامة (اللجنة الميدانية):
هاجر محمد بايزيد
رئيسة لجنة العلاقات العامة (اللجنة الإلكترونية):
غرام حسين رفعت

الملخصات

هند بابكر يوسف

وفاء عثمان ادريس

امل علي خياط

ندى فتحي المدهون

تدقيق إملائي ونحوي:

إيمان أبكر

تنسيق الكتاب وإخراجه:

أسرار حسين المنتشري

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
الفهرس	٤
مقدمة روافد المعرفة	٥
مقدمة الكتاب	٦
أنوار الفجر	٦
الصباح النبوي	٦
المجلس النبوي	٧
زيارات الرسول صلى الله عليه وسلم	٨
يمشي في الأسواق	٨
زياراته صلى الله عليه وسلم مع أصحابه	٩
عيادته المرضى	٩
راحة القيلولة	١٠
إلى قباء	١٠
أمسيات الرسول صلى الله عليه وسلم	١١
والعصر	١٢
بعد الغروب	١٤
صلاة العشاء	١٥
ليالي الرسول صلى الله عليه وسلم	١٦
ناشئة الليل	١٨
خطوات في سكون الليل	٢١
إغفاءة السحر	٢٢
الخاتمة	٢٣

مقدمة روافد المعرفة

بأبي وأمي أنت يا خير الورى

وصلاةُ ربي والسلامُ معطرا

يا خاتمَ الرسل الكرام محمدٌ

بالوحي والقرآن كنتَ مطهرا

لك يا رسول الله صدقُ محبةٍ

وبفيضها شهِد اللسانُ وعبّرا

لك يا رسول الله صدقُ محبةٍ

فاقتْ محبةَ كل مَن عاش على الثرى

الحمد لله الذي أجزل علينا عظيم نعمه، ووهبنا كريم فضله، وأرسل إلينا خير رسله محمد ﷺ وعلى أله وصحبه وسلم.

اليوم النبوي كتاب يحكي عن يوم سيد المرسلين النبي محمد صلى الله عليه وسلم منذ أن يصبح إلى أن يخلد إلى النوم، كتاب مزاج بساطة ديننا وسماحة شريعتنا وخلق نبينا فلم يكن الفظ الغليظ ولا المتساهل! بل كان صلى الله عليه وسلم هيناً ليناً مع أهله وأصحابه وحتى أعدائه!

يحكي الكاتب عبد الوهاب الطريري كيف كان يعيش صلى الله عليه وسلم يومه وهو نبي مرسل، الأب والصديق والزوج والمسؤول يوجه ويربي ويدعوا! صلى الله عليه وسلم قراءة ممتعة لكم في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم في اليوم النبوي.

الكاتبة: خلود محمد عمر

مقدمة الكتاب

في مدينة النخيل .... في مدينة القلوب النضرة ... يسكن قلبه.... وتورق عيناه

فهذا المكان مكانة. والمدينة مدينته. والأهل أهله... دخل المدينة فأضاء منها كل شئ وأحبه أهلها ومظاهر الطبيعة فيها، فهذا (أحد) يحبه ويبادله الحب...هذه الأزقة ستعرف خطوتيه ...هذا المسجد وتلك الغرفات الصغيرة على جانبه... هؤلاء الرجال الأوفياء يلتفون حوله. يحيطون به... يحبهم ويحبونه ...يلتقي بهم وينفرد مع الله...

في هذه السيرة اليومية نترحل مع ساعات يوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكأنا نعيش معه بساطة الحياة العظيمة، وعفوية الحياة الجادة، والتوازن بين مناشط الحياة والتكامل لاستيفاء الاحتياجات

ترى حيوية الحياة وتدفقها في تدافع ساعات هذا اليوم اللحظات في حياته لا تمر عابرة دون استثمار.

أنوار الفجر

يصدع نور الفجر ظلمة الليل ويصدع أذان بلال رضي الله عنه سكون المدينة ويوافي ذلك رسول الله صلي الله علية وسلم نائمًا ليستريح البدن الشريف ساعة السحر بعد سبح طويل من قيام الليل

فإذا أذن بلال رضي الله عنه استيقظ رسول الله صلي الله عليه وسلم وأول شي يفعله أن يتناول سواكه فيستاك به ثم يقول الحمد الله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور

الصباح النبوى

ثم تتقارب أطراف الصفوف، فيطيف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم به وهو جالس في مصلاه مقبل بوجهه إليهم فيسر لهم ضوء الصباح عن ضياء وجه رسول الله صلي الله عليه وسلم فربما بداهم بموعظة.

وربما أحدثهم صلى الله عليه وسلم برؤيا رآها هو، فيقصها عليهم ويعبرها لهم رضي الله عنهم، ويتحدث الصحابة في هذا المجلس بين يدي رسول الله صلى الله

عليه وسلم فيشاركهم الحديث والاستماع فربما تحدثوا عن حياتهم في الجاهلية وما كانوا يقعون فيه من احموقات الجهل التي تبدي لهم عوارها بعد أن من الله عليهم بالإسلام.

ثم يقوم رسول الله صلي عليه وسلم الى حجر نسائه فإذا دخل البيت قال (اللهم إني أسألك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى ربنا توكلنا)

وأول شيء يبدأ به إذا دخل بيته السواك، يطيب به فمه المطيب، ويسلم على أهله قائلا (السلام عليكم، كيف أنتم يا أهل البيت)

وربما سأل عن الطعام فقال (هل عندكم شيء) فإن كان ثمة طعام قرب إليه وغالباً ما يكون طعاماً خفيفاً كالتمر والحيس والاقط.

المجلس النبوي

فاذا أتم صلى الله عليه وسلم وآفة على نسائه عاد الى المسجد، فإذا دخله صلى تحية المسجد عند سارية تسمى: سارية المهاجرين، وهي متوسطة في الروضة الشريفة وكان يتحرى الصلاة عندها

ثم يجلس شرقي المسجد في الروضة الشريفة مستنداً الى حجرة عائشة رضي الله عنها، ويجتمع إليه أصحابه وكان هذا اللقاء معهوداً بحيث أن من أراد النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت.

وغالباً ما يأخذ حديثه طابع الحوار المبدوء بالتساؤل: فربما ابتدأهم بالسؤال ليسألوه.

وربما استخدم وسيلة الإيضاح وهو يتحدث، وربما استعان بالرسم التوضيحي، كما خط على الأرض خطاً مربعاً، وخط خطاً في الوسط خارجاً منه وخط خططاً صغار الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط.

وكان صلى الله عليه وسلم يجلس في هذا المجلس مع أصحابه كأحدهم ليس له شارة تميزه.

ويطول هذا المجلس النبوي ويقصر بحسب الحال وما يكون فيه من شأن حتى إذا تعال النهار قام صلى الله عليه وسلم ولم يكن يقوم من مجلسه إلا قال (سبحانك اللهم ربي وبحمدك، أشهد ألا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك)

زيارات الرسول صلى الله عليه وسلم

للرسول صلى الله عليه وسلم زياراته في ضحوات بعض الأيام ومن تلك الزيارات؛

- زيارة فاطمة وملاقاة ابنه الحسن بن علي فيلتزمه ويقبله ويقول (اللهم أني أحبه فأحبه وأحب من يحبه)
- ذهابه لعلي وهو نائم في المسجد وقد علق به التراب فقال له (قم أبا التراب قم أبا التراب)
- زيارته لأصحابه وكان يأتي ضعفاء المسلمين ويزورهم ويعود مرضاهم ويجيب دعوتهم ومن ذلك إجابته لدعوة مليكه جدة أنس بن مالك
- وربما كانت زيارته وحده أو مع بعض أهله كما في قصة الفارسي الذي دعاه لتناول المرق هو وعائشة.
- واصطحابه أنس بن مالك عندما دعاه خياطاً لتناول الطعام (خبزاً من شعير ومرقاً فيه دبة وقديد)
- وقد يذهب الى الدعوة هو وبعض أصحابه

يمشي في الأسواق

- كان صلى الله عليه وسلم إذا مشي يتقلع وتكفأ كأنما ينحدر من صبب وهذا من تواضعه وإذا التفت التفتوا جميعاً وإذا مشي ومعه أصحابه مشوا أمامه وجواره ولم يكونوا يتبعونه من خلفه ولم يطأ عقبه رجلان.
- كان يتبسم لكل من يلقاه قال جرير ما لقيني رسول الله إلا تبسم في وجهي وقال عبد الله بن الحارث " ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله "

ـ وإذا مر بصبيان سلم عليهم ومسح على وجوههم وذكر جابر؛ أما أنا فمسح على خدي فوجدت ليده برداً وريحاً كأنما أخرجها من جنة عطار
ـ وإذا مر يوماً في المسجد وعصبة من النساء قعود فألوى بيده لهن السلام.
ـ وكان يقف لمن يستوقفه في الطريق ومن ذلك قصة المرأة والغلام التي نادته " يا رسول الله إنَّا لنا إليك حاجة "
ـ كان يمشي بعفوية وتدفق بعيداً عن التزمت والتوافر المتكلف وعندما مر بشاب يسلخ شاة لا يحسّن سلخها حاد إليه وعلمه طريقة سلخ الشاة.
ـ وعندما مر برجل وضع برمته على النار تناول مضغة فجعل يعلكها.
ـ وإذا أتى باب قوم لم يُستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن يتجانب للركن الأيمن أو الأسر ويقول السلام عليكم السلام عليكم.

زياراته صلى الله عليه وسلم مع أصحابه

كان يؤنس من يزورهم ويسعهم جميعاً بره وحسن خلقه حتى صبيتهم ومن ذلك:
- زيارته لعتبان بن مالك والصلاة في بيته ضحى مع أبو بكر وعمر وبعض أصحابه وتناول الطعام الذي صنعه له.
- زيارته لأم سليم وعندها ابن ثلاث سنوات وكان حزيناً لموت طائره فأخذ يلاطفه صلى الله عليه وسلم ويقول (يا أبا عُمير، ما فعل النغير، يا أبا عُمير، ما فعل النغير).
ـ وكان إذا زار أحداً من أصحابه وطعم عندهم دعا لهم مثل زيارته لسعد بن عبادة حيث قال (أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة.
ـ وزار بسر ابن ابي بسر فأكل وشرب وقال (اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم.

عيادته المرضى

ومن زياراته عيادة المرضى؛
ـ عيادته لسعد بن عبادة وكان اشتكى شكوى ومعه عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقّاص وَعَبَد الله بن مسعود وقد حسبه قضى فبكى عليه الصلاة والسلام وقال؛ (ألا تسمعون أن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه أو يرحم).

ـ عيادته لجابر بن عبد الله ومعه أبو بكر وكان قد سأل الرسول كيف أصنع في مالي وإنما يرثني كلالة أي لا والد لي ولا ولد فلم يرد عليه شيئاً حتى نزلت آية الميراث.

راحة القيلولة

وفي الضحى يذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت زوجه التي هو عندها فيسلم على أهل البيت مع الذكر والسواك ويصلي صلاة الضحى أربع ركعات وربما زيادة، وإذا صادف طعاماً تناول منه ولو كان صائماً يفطر كما عندما قدمت له عائشة رضي الله عنها الحيس وقد جاءهم هدية.

ـ في دخوله البيت رأى زوجه جويرية في مصلاها فعلمها أن تقول (سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته.

ـ أتاه بعض النساء يسألن عن أمور دينهن كالغسل من الحيض وعلمهم كيفية الاغتسال.

ـ وقد سألته أم سليم عن المرأة إذا رأَت زوجها يجامعها في المنام فهل تغتسل الى أن قال (فأنى يشبههن ولدها -هن شقائق الرجال.)

ـ وربما زاره بعض خاصة أصحابه لأمر يعرض لهم وهو في بيته على فراشه لابساً مرطاً لعائشة فيأذن لهم إلا عندما دخل عثمان فجلس صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه وقال لعائشة؛ ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إليّ حاجته.

ـ كان يبتسم مع أهله -ألين الناس وأكرم الناس -ضحاكاً بساماً وكان في خدمة أهله يخصف نعله ويخيط ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه.

ـ كان في بيته مع أهله مساحة للود والرحمة والأنس والبهجة وعفوية الحياة كما في قصة سودة مع عائشة والحريرة والرسول بينهما وقوله صلى الله عليه وسلم (إن في ديننا سعة) من باب التآنس والحراك في الحياة.

ـ كان ينام القيلولة عند أزواجه في بيوته عدا أم سليم وهي من محارمه لقوله (إني أرحمها، قتل أخوها معي) وقصتها مع عرق النبي الذي جعلته في طيبها عندما نام في فراشها.

إلى قباء

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب ضحى كل سبت إلى قباء ويصلي في مسجد قباء ويأتي إليه أهل قباء، وكان ينام القيلولة عند أم حرام أخت أم سليم

وزوجة عبادة بن الصامت حيث أطعمته ونام عندها ودعا لها حيث ركبت البحر زمن معاوية بن ابي سفيان وتوفيت شهيدة لأن رسول الله رأى في منامه (أناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون هذا البحر ملوكاً على الأسرة فقالت ادع لي يا رسول أن يجعلني منهم) فدعا لها.

أمسيات الرسول صلى الله عليه وسلم

فإذا زالت الشمس َأذن بلال للظهر، فيستيقظ صلى الله عليه وآله وسلم من قيلولته إن كان لا يزال نائماً ويجيب المؤذن بمثل ما يقول ويتوضأ إن كان بحاجة الى الوضوء ثم يصلي فيها أربع ركعات وكان يقول (إنها ساعة تفتح فيه أبواب السماء وأحب أن يصعد لي فيها عمل صالح ثم ينتظر الصلاة في بيته، وربما كان عنده بعض بنيه، كالحسن والحسين ابني فاطمة، أو أمامة ابنة ابنته زينب؛ فيلاعبهم، حتى يأذنه بلالٌ رضي الله عنه بالصلاة فيخرج.
ومن ذلك أنه خرج مرة وهو حاملاً الحسن والحسين فتقدم موضعه ثم كبر للصلاة فصلى فسجد في أثناء صلاته سجدة أطال بها فرفع شداد ابن الهاد رأسه فإذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه سلم وهو ساجد
ـ كان يصلي الظهر في وقتها ويقرأ نحو ثلاثين أية في الركعتين وربما أطالها حتى أن الصلاة تقام فيذهب الذاهب للبقيع ويقضي حاجته ثم يذهب الى أهله فيتوضأ ثم يأتي رسول الله وهو في الركعة الاولى.
ـ إذا فرغ من صلاته أقبل على أصحابه فان كان نزل أمر أو عارض خطب الناس كما في خطبته عندما قدم إليه وفد المضريين
ـ ومن ذلك خطبته يوم قدم عليه ابن اللتبيه رضي الله عنه من سعاة كان قد ولاه عليها.
ـ وإذا صلى الظهر وسلم على المنبر ذكر الساعة وذكر قبلها أمور عظيمة وقال من أحب أن يسألني عن شئ فليسألني عنه فوالله لا تسألوني عن شئ أخبركم به ما دمت في مقامي هذا.
ـ ومن ذلك خطبته في اليوم الذي رجم فيه ماعز رضي الله عنه
ـ وتكون هذه الخطب في الأمر العارض والشأن العاجل الذي لا يحتمل التأخير الى يوم الجمعة.
ـ وربما جلس لأصحابه الى العصر كما حبس نفسه لوفد عبد قيس من صلاة الظهر لصلاة العصر.
ـ وربما يذهب لقضاء حاجات المسلمين كما فعل مع أهل قباء بني عمر بن عوف عندما اقتتلوا وتراموا بالحجارة فقال لأصحابه: (اذهبوا بِنَا حتى نصلح بينهم)

ـ وعندما حضرت صلاة العصر وكان النبي حبس لقضاء حاجات الناس وقال لبلال أن يطلب أبوبكر للصلاة فلما عاد النبي أخذ الناس في التصفيق فعلمهم النبي أن التصفيق للنساء أما الرجال فإذا نابهم أمر فعليهم بالتسبيح (قول سبحان الله سبحان الله).

ـ ذهابه في الأسواق عند بنات سعد بن الربيع حيث قسم بينهن ميراثهم من أبيهن وكن أول نسوة يرثن من أبيهن في الإسلام حيث صنعوا للنبي وأصحابه غداء من لحم وخبز فأكل والقوم معه ثم توضأ لصلاة الظهر والقوم معه
ـ ثم قعد حتى حضرت صلاة العصر فصلى بهم العصر ولم يتوضأ.

والعصر

وكان إذا أذن لصلاة العصر، انتظر حتى يجتمع الناس لها، وكان يرغب في صلاة أربع ركعات قبل العصر، ويقول: " رحم الله امرأ صلى قبل صلاة العصر أربعاً ".

فإذا اجتمعوا خرج فصلى العصر، وكان يصليها في أول وقتها والشمس حية، حتى قال أنس رضي الله عنه: " ما كان أحد أشد تعجلاً لصلاة العصر من رسول الله صلى الله عليه واله وسلم" وكان يجعل قراءته فيها على النصف من صلاة الظهر.

فإذا فرغ من صلاته أقبل على أصحابه، فإن كان ثم حديث يريد أن يحدثهم حدثهم، فقد أقبل عليهم مرة بعد انصرافه من صلاة العصر، فقال ما أدري أحدثكم بشيء أو اسكت؟ فقالوا يا رسول الله، إن كان خيراً فحدثنا، وإن كان غير ذلك، فالله ورسوله أعلم. فقال: " ما من مسلم يتطهر، فيتم الطهور الذي كتب عليه، فيصلي هذه الصلوات الخمس، إلا كانت كفارات لما بينهن"

وكان حديثه إلى أصحابه بعد صلاة العصر قليلاً بالنسبة لصلاة الظهر، وذلك لكلال الناس، وحاجتهم إلى الانصراف لإكمال أعمالهم وإعداد عشاءهم.

فإذا انصرف من صلاة العصر دخل على نسائه، فيطوف عليهن جميعاً، فيدنو من كل امرأة منهن في مجلسه، فيقبل ويمس ما دون الوقاع، حتى ينتهي إلى التي هو يومها، فيبيت عندها.

وربما اجتمعن في بيت التي هو عندها، ولعل ذلك في أوقات قصر النهار، حيث لا يتسع وقت العصر لطوافه عليهن، فيجتمعن في بيت التي يأتيها.

وكما يجري في مجلسه مع زوجاته الانس الزوجي، تجرى المذاكرة العلمية والأسئلة والاستشكال، ويتلقى ذلك رسول الله برحابة صدر وحسن تلق، فها هي عائشة رضي الله عنها تسأله عن أشد ما لقي في دعوته وبلاغه وجهاده، فتقول: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فيقول : **" لقد لقيت من قومك، و كان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت و أنا مهموم على وجهي، فلم استفق إلى بقرن الثعالب، فرفعت رأسي فإذا انا بسحابة قد أظلتني فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني فقال: إن الله عز و جل قد سمع قول قومك لك، و ما ردو عليك، و قد بعث إليك ملك الجبال، لتأمره بما شئت فيهم. قال: فناداني ملك الجبال و سلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، و أنا ملك الجبال، و قد بعثني ربك إليك، لتأمرني بأمرك فما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟"** فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **" بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً ".**

ويحدث زوجته عائشة رضي الله عنها قائلاً: **" من حوسب يوم القيامة عذب"** وكانت لا تسمع شيئاً لا تعرفه إلا راجعت فيه حتى تعرفه، فأوردت تساؤلاً واستشكالاً قائلة: أليس قد قال الله عز وجل: (فسوف يحاسب حساباً يسيرا) **فقال " ليس ذاك الحساب، إنما ذاك العرض، من نوقش الحساب يوم القيامة عذب ".**

وما كانت هذه المراجعة بين المصطفى صلى الله عليه وسلم وزوجاته لتتم لولا أنه استثار اليقظة العقلية، وفتح آفاق التفكير، وجعل المراجعة والتفاعل العقلي طريق القناعة واليقين.

وربما دعاه بعض أصحابه بعد صلاة العصر إلى أمر يحبون أن يشهده معهم، فيجيبهم لذلك، فقد دعاه رجل من بني سلمة بعد صلاة العصر، فقال: يا رسول الله، إنا نريد أن ننحر جزوراً لنا، ونحب أن تحضرها. وهذه من مناسبات السرور، لقلة اللحم عندهم فقال صلى الله عليه واله وسلم: " نعم". فانطلق، وانطلق معه بعض أصحابه، فوجدوا الجزور لم تنحر فنحرت، ثم قطعت ثم طبخ منها، فأكلوا قبل أن تغيب الشمس.

بعد الغروب

فإذا أذن المغرب لم يلبث إلا قليلاً، ثم يخرج إلى الصلاة، فإذا خرج وجد أصحابه قد ابتدوا السواري يصلون ركعتين قبل المغرب، حيث كان يرغب فيها ويقول: **" صلوا قبل المغرب، صلوا قبل المغرب"** ثم قال في الثالثة: **"لمن شاء"** وهما ركعتان خفيفان، حيث لم يكن بين أذان المغرب وإقامتها إلا وقت قليل.

فإذا خرج أقيمت الصلاة فصلى المغرب، وكان يصلي المغرب في أول وقتها، وينصرف فيها قبل حلول الظلام، بحيث يخرج الرجل ولو رمى لرأى مواقع نبله لانتشار الضياء.

وكانت صلاته وقراءته فيها قصيرة غالباً، وربما أطال القراءة أحياناً فقد قرأ مرة (سورة الأعراف) وقرأ مرة (سورة الطور) وقرأ مرة (سورة المرسلات).

ولم يكن يتحدث بعدها كما يتحدث في أعقاب الصلوات، وذلك لحاجة الناس إلى الانصراف إلى عشاءهم وراحتهم.

فإذا صلى المغرب عاد إلى بيته فصلى فيه ركعتين، سنة المغرب، ثم تعشى وهذا هو وقت العشاء غالباً وربما قدموه قبل صلاة المغرب إذا كانوا صياماً، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: **"إذا قدم العشاء، فابدؤا به قبل أن تصلوا صلاة المغرب ولا تعجلوا عن عشاءكم".**

وكان يأمر أصحابه أن يأخذوا معهم إلى عشائهم فقراء المسلمين، فيقول: **"من كان عنده طعام اثنين، فليأخذ ثالثاً، ومن كان عنده طعام ثلاثة، فليأخذ رابعاً".**

وربما أخذ صلى الله عليه وسلم عشرة فذهب بهم إلى بيته، ليتعشى معهم، إذا كان عنده وفر طعام، وربما انقلب الى بيته فلا يجد فيه ما يأكله إلا التمر والماء وربما مرت به أيام لا يكون في بيته ما يأكله ذو كبد رطبة.

وكان يوضع على الأرض في السفرة، وما أكل صلى الله عليه وسلم على خوان قط.

فإذا قرب طعامه قال: **" بسم الله"** وأكل مما يليه ولم تعد أصابعه ما بين يديه فيأكل بثلاثة أصابع ويأمر بالأكل من جوانب الصحافة، وأن تترك ذروتها".

ولم يكن يتكلف في طعامه، وإنما يأكل ما تيسر، ويسأل أهله:" هل عندكم شيء" فربما قالوا: ما عندنا شئ. وربما قالوا: ما عندنا إلا الخل. فيقول: "نعم الإدام الخل". وما عاب طعاماً قط إن اشتهاه أكله، وإلا تركه.

وإذا جلس على الطعام مع أصحابه لم يخل جلوسه من حديث يؤنس به، أو أدب يربي به، أو علم ينشره.

وكان إذا فرغ من طعامه لعق أصابعه، وكان يأمر بلعق الصحافة، ويقول: "إنكم لا تدرون في أي طعامكم البركة".

فإذا رفعت المائدة قال: **" الحمدالله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، الحمدلله الذي كفانا وأروانا، غير مكفي ولا مكفور ولا مودع ولا مستغني عنه ربنا، اللهم إنك أطعمت وأسقيت وأغنيت وأقنيت وهديت وأحييت، اللهم فلك الحمد على ما أعطيت"**

وكان يغسل فمه بعد الطعام، وإذا شرب لبنا غسل فمه، وقال: "إن له دسماً".

وإن أكل معه بعض زوجاته آنسها على الطعام، فهو القائل: "حتى اللقمة ترفعها إلى فم امرأتك صدقة".

صلاة العشاء

ويبقى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في بيته إلى آذان العشاء، ولم يكن يعجل بصلاة العشاء، وإنما ينتظر فإن رآهم اجتمعوا عجل، وإن رآهم تأخروا تأخر كان يحب تأخيرها لولا خوف المشقة على الناس.

وقد أخرها مرة، فجاء عمر إليه، فناداه: يا رسول الله، رقد النساء والولدان. فخرج رأسه يقطر، وهو يمسح الماء عن شقه، ويقول: **" إنه للوقت، لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة".**

وكان صلى الله عليه واله وسلم أخف الناس صلاة في تمام، وقال أنس رضي الله عنه: **"ما صليت وراء إمام قط أخف صلاة، ولا أتم صلاة من رسول الله صلى الله عليه وسلم".**

وكان يسمع بكاء الصبي مع أمه، وهو في الصلاة فيقرأ بالسورة القصيرة، كراهية أن يشق على أمه، ويقول: **"إني لأدخل في الصلاة، أريد إطالتها، فاسمع بكاء الصبي فأتجوز في الصلاة، مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه"**

فإذا قضي صلاة العشاء تحدث إلى أصحابه، إن كان ثمة عارض يريد أن يحدثهم به.

وأعتم مرة بصلاة العشاء حتى ابهار الليل، ثم خرج صلى الله عليه واله وسلم فصلى بهم، فلما قضى صلاته قال لمن حضره: **"على رسلكم، ابشروا إن من نعمة الله عليكم أنه ليس أحد من الناس يصلي هذه الساعة غيركم"** فانقلب أصحابه إلى دورهم فرحين ببشرى رسول الله لهم.

وكان حديثه بعد صلاة العشاء نادراً وقصيراً، لتعب الناس وحاجتهم للنوم ولذا كان يكره الحديث بعدها.

وكان إذا سلم مكث في مكانه حتى ينصرف النساء، فيدخلن بيوتهن من قبل أن ينصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الرجال.

ليالي الرسول صلى الله عليه وسلم

ثم يرجع إلى بيته فيصلي ركعتين راتبة العشاء، ثم يجلس سويعة يتحدث مع أهله يؤانسهم ويسمر معهم قبل أن ينام، وربما ذهب يسمر عند بعض أصحابه، فيسمر عن الأنصار في بعض الليالي، ويسمر مع أبي بكر وعمر في بيت أبي بكر، فيتحدثون في أمر المسلمين، فإذا خرج سارا معه يتمتعان بصحبته صلى الله عليه واله وسلم في الطريق حتى يدخلا معه المسجد.

ودخل مسجد ليلة، فإذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قائم يصلي، يرتل سورة النساء، فقام صلى الله عليه واله وسلم يستمع لقراءته، ثم قال لأبي بكر وعمر: **"من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل، فليقرأ على قراءة ابن أم عبد"**.

فإذا دخل المسجد سلم تسليماً يسمع اليقظان، ولا يوقظ النائم، حيث لا يخلو المسجد من فقراء المسلمين الذين ينامون فيه، ثم يصلي في المسجد قبل أن يدخل بيته.

فإذا دخل بيته وأراد أن ينام تخفف من ثيابه، فأخذ خرقة توضع عند رأس فراشه، فاتزر بها، وخلع ثوبيه فعلقها ثم دخل مع زوجته لحافها، وكان فراشه من جلد حشوه ليف، وله وسادة من جلد حشوه ليف يتوسدها هو وزوجته.

فإذا أراد أن ينام وضع سواكه عند رأسه، ليستاك به إذا استيقظ، وكان لا يرقد من ليل ولا نهار فيستيقظ إلا بدأ بالسواك وكان سواكه نظيفاً وقريباً منه.

وكان إذا اوى إلى فراشه قال: **" الحمدلله الذي أطعمنا وسقانا، وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مأوى، الحمدلله الذي منّ على فأفضل، والذي أعطاني فأجزل، الحمدلله على كل حال، اللهم رب كل شيء ومالك كل شيء لك كل شئ أعوذ بك من النار"**

ثم يجمع كفيه المباركتين، فينفث فيهما، ويقرأ: (قل هو الله أحد)، (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس)، ثم يمسح بها رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده ثلاث مرات.

فإذا اضطجع اضطجع على شقه الأيمن، ووضع يده تحت خده، وقال: **"اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت، اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك"**.

وله صلى الله عليه وسلم أذكار يقولها قبل النوم، فمنها:

"اللهم رب السماوات، ورب الارض، ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والانجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شئ أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الاول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين وأغننا من الفقر".

"بسم الله وضعت جنبي، اللهم اغفر لي ذنبي، واخسا شيطاني، وفك رهاني، وثقل ميزاني واجعلني في الندي الأعلى".

"اللهم اسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت".

وربما قرأ سوراً من القرآن، فيقرأ أحياناً (الم، تنزيل) السجدة، (هل أتى على الإنسان)، وأحياناً (سورة الزمر).

ثم يؤانس زوجته بالحديث معها سويعة، ولك أن تتخيل هذه النجوى بين زوج كريم محب وزوجة محبة مشوقة في هدأة الليل وسكون المدينة الجميل، إنها عطاء وجداني يفيض على النفس بأنواع المسرة والابهاج، ويعطي العلاقة الزوجية عمقاً وجدانياً راسخاً في النفس.

وربما وافق زوجته أيام طمثها، فلا ينقطع عنها الإسعاد الزوجي، فكان يباشر زوجته وهي حائض، ويأمرها أن تأتزر فيصيب منها ما يصيب الزوج من زوجته غير الجماع.

وفي ذلك إشعار بالرغبة في الزوجة، وأن هذا العارض الطبيعي لا يقطع ألواناً من التواصل الزوجي البهيج.

وكان يغتسل من الجنابة قبل أن ينام، وربما توضأ ونام وأخر الغسل لحين استيقاظه.

ناشئة الليل

إذا انتصف الليل استيقظ وتناول سواكه فدلك فمه الطيب ورفع نظره إلى السماء بتفكر في هدوء الليل إلى عظمة الله في خلقه وهو يتلو قوله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ إلى آخر الآيات العشر من سورة آل عمران، ثم يقوم إلى قربة معلقة فيطلق رباطها ويسكب الماء في قدح عنده، ثم يتوضأ وضوء مقتصداً ثم يلبس إزاره ورداءه، ثم يصلي

صلاة الليل. قبل أن يبدأ صلاة التهجد يلهج لربه بالذكر، قالت عائشة رضي الله عنها: كان صلى الله عليه وسلم إذا هب من الليل، كبر عشراَ وحمد عشراً، وقال: " سبحان الله وبحمده " عشراً وقال: " سبحان الملك القدوس " عشراً، واستغفر عشراً وهلل عشراً، ثم قال " اللهم إني أعوذ بك من ضيق الدنيا، وضيق يوم القيامة " عشراً، ثم يفتتح الصلاة. كان يبتدئ قيامه بركعتين خفيفتين، كان صلى الله عليه وسلم أخف الناس صلاة إذا صلى بالناس إنما كان أطولهم صلاة لنفسه، فصلاته في الليل أطول صلاته استفتاحاً وقراءة ودعاء امتثالاً لقوله: قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)المزمل). المتأمل هنا يستشعر أن صلاته بالليل قد اجتمعت فيها كل مشاعره ونجواه، كما عرجت روحه إلى الملأ الأعلى، فحمده لربه أبلغ الحمد ودعاؤه له أجمع الدعاء ولا عجب فهو الذي أسري به حتى خرقت له السبع الطباق. فكان أعلم الخلق بالله وأكملهم إيماناً وأصدقهم يقيناً، فإذا قام إلى صلاته استفتحها استفتاح المعظم لربه، المحب له والمشتاق إليه. فمن فواتح صلاته إذا قام من الليل: " اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم ". و منها :" وجهت وجهي للذي فطر السماوات و الأرض حنيفاً ، و ما أنا من المشركين ، إن صلاتي و نسكي و محياي و مماتي لله رب العالمين ، لا شريك له ، و بذلك أمرت ، و أنا من المسلمين ، اللهم أنت الملك ، لا إله إلا أنت ، أنت ربي و أنا عبدك ، ظلمت نفسي ، و اعترفت بذنبي ، فاغفر لي ذنوبي جميعاً ، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، و اهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، و اصرف عني سيئها لا يصرف سيئها عني إلا أنت ، لبيك و سعديك ، و الخير كله في يديك ، و الشر كله ليس إليك ، أنا بك و إليك ، تباركت و تعاليت ، أستغفرك و أتوب إليك " . ثم يقرأ قراءة مترسله مرتلة، لا يمر بآية رحمة إلا سأل ولا آية عذاب إلا استعاذ ولا آية تسبيح إلا سبح. وقد يطيل القراءة ويقلل الركعات وقد يقتصد في القراءة فيزيد في الركعات، ولم تزد صلاته بالليل على ثلاث عشرة ركعة، وكان يطيل ركوعه، ويقول في ركوعه: " اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت وعليك توكلت، أنت ربي، خشع لك سمعي وبصري ودمي ولحمي وعظمي وعصبي لله رب العالمين، سبحان ذي الجبروت والكبرياء والعظمة". وكان يكثر في آخر حياته في ركوعه وسجوده

: "سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، اللهم اغفر لي ". فسألته عائشة رضي الله عنها عن ذلك فقال: " أخبرني ربي أني سأرى علامة في أمتي، فإذا رأيتها أكثرت من قول: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه. فقد رأيتها: إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)]النصر[. وكان يطيل سجوده ويقول فيه: " اللهم لك سجدت، وبك آمنت، ولك أسلمت، وأنت ربي، سجد وجهي للذي خلقه، وصوره فأحسن صوره، وشق سمعه وبصره، فتبارك الله أحسن الخالقين، اللهم اغفر لي ذنبي كله، دِقَّهُ وجِلَّه، وأوله وآخره، وعلانيته وسره، اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، سبوح قدوس، رب الملائكة والروح". فإذا أتم قيامه وأراد أن يوتر أيقظ زوجته لتوتر معه. كان يوتر بثلاث ركعات يقرأ في الأولى سورة الأعلى والثانية سورة الكافرون والثالثة سورة الإخلاص ويضيف إليها أحياناً سورة الفلق والناس. ويقول في آخره: " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك". فإذا فرغ من وتره قال صلى الله عليه وسلم " سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس " يطيل الثالثة ويمد بها صوته. كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في حجرته التي زوى بها عن ترف العيش ونعيم الدنيا فربما صلى على الخمرة وربما صلى ولا فراش له إلا فراش زوجه، فيصلي وهي معترضة أمامه فإذا أراد أن يسجد غمزها، فتكف رجليها عن موضع سجوده، فإذا قام بسطتها. وربما خرج فصلى في المسجد أحياناً قليلة، أحسبه خشية أن يوقظ زوجته بصلاته، قالت عائشة رضي الله عنها: فقدت النبي صلى الله عليه وسلم ليلة في الفراش، فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهما منصوبتان في المسجد، وهو يقول: " اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك".

خطوات في سكون الليل

ربما خرج في الليل وقت التهجد إلى بيت ابنته وزوجها على عليهم السلام فيطرقهما ويناديهما: "ألا تقومان فتصليان؟". قال على رضي الله عنه: فقلت: يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قلت له ذلك، ولم يرجع إلى شيئاً، ثم سمعته وهو مدبر يضرب على فخذه ويقول: وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا [الكهف] .

كان في آخر حياته يخرج في الليل إلى البقيع فيدعو لهم، كان ذلك أول ما أخبرت به عائشة رضي الله عنها قالت: لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي، انقلب فوضع رداءه، وخلع نعليه فوضعهما عند رجليه، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع، فلم يلبث إلا ريثما ظن أني قد رقدت، فأخذ رداءه رويداً وانتعل رويداً، وفتح الباب وفخرج، ثم أجافه رويداً، فجعلت درعي في رأسي واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على أثره. حتى جاء البقيع، فقام فأطال القيام، ثم رفع يديه ثلاث مرات، ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت، فأحضر فأحضرت، فسبقته فدخلت، فليس إلا أن اضطجعت فدخل، فقال: " مالك يا عائش، حشيا رابية ". قلت: لا شيء. قال: "لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير". قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي. فأخبرته، قال: "أنت السواد الذي رأيت أمامي؟" قلت: نعم. فلهدني في صدري لهدة أوجعتني، ثم قال: " أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله". قالت: مهما يكتم الناس يعلمه الله. قال:" فإن جبريل أتاني حين رأيت، فناداني فأخفاه منك، فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك، وظننت أن قد رقدت، فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي، فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ". قلت: كيف أقول لهم يا رسول الله؟ قال: "قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وإنا إن شاء الله بكم للاحقون ". ثم كان بعد ذلك يخرج كل ليلة من آخر الليل إلى البَقِيع، فيقول: " السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدًا مؤجَّلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهمَّ اغفر لأهل بَقِيع الغَرْقَد ".

إغفاءة السحر

فإذا تدافعت ساعات الليل ولم يبق إلا صبابته الأخيرة وسدسه الأخير أوى الرسول صلى الله عليه وسلم إلى فراشه، ليريح البدن الشريف بعد سبح ليل طويل، فيهجع هجعة يجم بها بدنه بعد القيام، ويهيؤه لاستقبال صلاة الصبح وعمل النهار بنشاط وإقبال، فتتقصف سويعة السحر ونبيك صلى الله عليه واله وسلم مستغرق في نومه. ويظل في نومته حتى يصدع نور الفجر وأذان بلال في سكون المدينة فيستيقظ ويبتدئ يوم نبوي جديد منور بأنوار الرسالة.

في الختام

قد تكون وجدت ضالتك في هذا الكتاب، فكرةً كانت أو معلومةٍ قد سرقت لُب قلبك، ورُبما اقتبست منه نورًا يشع بك، فهل تُشارك الآخرين هذا النور عبر حسابنا فنُضيء جميًعا؟

وديان سعد

كتاب حكي عن يوم سيد المرسلين النبي محمد صلى الله عليه وسلم منذ أن يصبح إلى أن يخلد إلى النوم ، كتاب مزاج بساطة ديننا وسماحة شريعتنا وخلق نبينا فلم
يكن الفظ الغليظ ولا المتساهل ! بل كان صلى الله عليه وسلم هيناَ ليناَ مع أهله وأصحابه وحتى أعداه !
يحكي الكاتب عبدالوهاب الطريري كيف كان يعيش صلى الله عليه وسلم يومه.

rawafed_k
rawafed_k
https://www.rawafedknowledge.org